القدس محور الصراع

سيناريوهات التهويد والتصعيد

Jerusalem is the faces of the conflict

scenarios of Judaization and escalation

إعداد الدكتورة/

رولا جميل حطيط

العلوم الاجتماعية العامة- المرصد العربي لحقوق الإنسان والمواطنة

rolahoteit@hotmail.com

الملخص:

تنطلق الصّهيونيّة من عبارة «شعب الله المختار» حيث الاعتقاد بأنّ اليهود شعب مفضل على سائر الشعوب، وأنّ لهم حقـًا تاريخيـًا في فلسطين «الأرض الموعودة» ومن هذا كان شعار الكيان الصهيوني «حق الاستيطان في كل مكان» ففرض بالقوّة، سياسته التوسعيّة المنتهجة منذ قيام دولته عام 1948، وبها طال استيطانه أراضٍ عربية أخرى عقب «حرب 1967 » وسياسة الاستيطان الصهيوني في الأراضيّ الفلسطينيّة المحتلّة هو تعبيرعن الاستراتيجية الصّهيونيّة في الهيمنة على المنطقة، إذ يمنح الكيان لنفسه حرية وصول الاستيطان لبلاد أخرى، هذا بالإضافة إلى أنّ الطبيعة القانونية الخاصة لهذا الاستيطان وما يتلقاه من دعم دولي خاصة «أمريكي» يشكلان العارض الأساس للتخلص منه، ما يجعل القضية الفلسطينية أعقد القضايا الاستعمارية التي عرفها التاريخ بحيث يستعصى حلها على غرار القضايا الاستعمارية. فلا تزال تشكل مركز اهتمام المجتمع الدولي بأسره لما للصراع الإسرائيلي– الفلسطيني من تأثير على السلم بالمنطقة وعلى السلم الدولي.

من هنا كانت أهمية الموضوع خاصة وأنّ القضيّة الفلسطينيّة في تطوّر مستمر نتيجة السياسة الاستيطانيّة التوسعيّة التي تمارسها دولة الاحتلال حيث تصاعد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني القائم سيما في مدينة القدس وما لها من أهمية على مستوى الصراع. والوضع الراهن بأبعاده الخطيرة من دواعي الضرورة للبحث في

الموضوع بهدف التوصل إلى مقاربة الوضع القائم وإيجاد حل يتواءم وطبيعة القضية برفع مختلف ملابسات المسألة رغم كونها تمثل قضية عادلة لابد وأن تنصف يومًا.

من هذا المنطلق كان اختيار الموضوع آملين بهذا الجهد المتواضع المزيد من الإضاءة على الحقيقة الكامنة أساسًا في الحقوق الشرعيّة الثابتة للشعب الفلسطينيّ، رغم ما انتُهك منها وما استجّد في القضيّة عامّة .

ولدراسة الموضوع اعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي، وذلك في رصد السياق التاريخي الذي شهدته مدينة القدس تزامنًا مع تحليل الأحداث التي تتسارع بشكل يومي في هذه المدينة.

وتمت مقاربة موضوع البحث من خلال الإضاءة على العناوين التالية: رمزيّة القدس وأشكال التهويد فيها، مسار قرار ترامب في جعل القدس عاصمة "إسرائيل" المقاومة في القدس، وخلاصة.

Abstract:

Zionism stems from the phrase "God's chosen people", where the Jews are considered a preferred people over all peoples, and that they have a historical right to Palestine, the "promised land", hence the slogan of the Zionist entity "the right to settle everywhere", and imposed its expansionist policy by force Since the establishment of its state in 1948, there has been prolonged settlement of other Arab lands after the "1967 war". The Zionist settlement policy in the occupied Palestinian territories is an expression of the Zionist hegemony strategy in which the entity gives itself the freedom to expand the settlements to other countries.

This is in addition to the international support it enjoys, especially the “American” support, which constitutes the main objection to getting rid of it, which makes the Palestinian issue one of the most complex colonial issues known to history, as it is difficult to solve it in a similar

way. to old colonial issues. It remains the focus of attention of the entire international community because of the impact of the Israeli-Palestinian conflict on peace in the region and its repercussions on international peace.

Hence the importance of the issue, especially since the Palestinian issue is in constant development as a result of the expansionist settlement policy practiced by the occupying state, as the existing Israeli-Palestinian conflict, especially the city of Jerusalem, has escalated and its importance.

The current situation, with its dangerous dimensions, is one of the reasons for the necessity of discussing the issue with the aim of reaching an approach to the current situation and finding a solution commensurate with the nature of the issue by raising the different circumstances. Although it is a fair issue.

From this point of view, we chose the topic in the hope that this modest effort will shed more light on the truth that is fundamentally rooted in the inalienable legal rights of the Palestinian people, despite what was violated and what happened in the case in general.

To study the subject, we adopted the analytical descriptive approach and the historical approach, in observing the historical context of the city of Jerusalem, in conjunction with analyzing the accelerating events on a daily basis in this city.

The subject of the research was addressed by highlighting the following titles: the symbolism of Jerusalem and the forms of Judaization therein, the course of Trump's decision to make Jerusalem the capital of "Israel".

Resistance in Jerusalem and a conclusion.

القدس محور الصراع .. سيناريوهات التهويد والتصعيد

مقدّمة:

تواجه القضية الفلسطينية دوما مؤامرات كبيرة، بهدف محاصرتها من قبل الكيان الصهيوني، ووقف تصدرها الملفات العربية والدولية قضيةً مركزيةً مقدسةً في وطننا العربي، وفي كثير من الأحيان لم تعد على رأس الأولويات، في ظل مواصلة الكيان الصهيوني ارتكاب جرائم القتل والتشريد والاعتقال بحق أبناء الشعب الفلسطيني، والتغول على الأرض والمقدسات حيث مشاريع التهويد والاستيطان في القدس والأقصى.

إنّ الاستيطان الصّهيونيّ مستعمر فريد من نوعه، من حيث نشأته القانونيّة – بقرار الجمعية العامّة للأمم المتحدة رقم 181 – وكون المستوطنين اليهود بلا وطن أصليّ للعودة إليه في حال تفكيك الدولة العبريّة واستئصالها من المنطقة، بالإضافة إلى استمرار القوى الكبرى، خاصّة الولايات المتحدة الأمريكيّة، في دعم هذا الكيان الغاصب وتعزيز سياسته الاستيطانيّة في فلسطين بهدف تمكين استمراريّته في المنطقة، بيد أنّ خصوصيّة الاستيطان الصّهيونيّ سواء من حيث النشأة أو عدم الانتماء لموطن أصليّ، لا تضفي الشرعية القانونية على وجوده في أرض الغير دون أدنى حقّ، لا بل على حساب شعب بكامله.

وعدم شرعيّته هذه، بالرغم من الاعتراف الدوليّ به، تلازمه وتبقيه خارج إطار الشرعيّة الدوليّة بحسبان ما يحدث استعمارًا أجنبيًّا، حيث تواجه المقاومة الفلسطينيّة – والعربيّة – هذا الكيان، وتتصدّى له، وتعمل على استئصاله من المنطقة،

ومعَ ذلك، فإنّ الطبيعة القانونيّة الخاصّة لهذا الاستيطان وما يتلقاه من دعم دوليّ (والأمريكيّ بخاصة) يشكّلان العارض الأساس للتخلّص منه، ما يجعل من القضيّة الفلسطينيّة أعقد القضايا الاستعماريّة التي عرفها التاريخ، بحيث يستعصى حلّها على غرار القضايا الاستعماريّة الغابرة؛ وهي لا تزال تشّكل مركز اهتمام لدى المجتمع الدوليّ بأسره لما للنزاع الإسرائيليّ– الفلسطينيّ من تأثير في السلم بالمنطقة، وفي أبعاده على السلم الدوليّ.

وفي هذا البحث يتم تسليط الضوء على مدينة القدس وما شهدته من تهويد واعتداءات على مدى أكثر من 70 عامًا، وتِبيان كيفيّة مواجهته على الساحة المحلية والدولية والعالمية.

لقد مثلت قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك صدارة القضايا العربية والإسلامية، واحتلت مكانة بارزة ومميزة، باعتبارها قضية مركزية ومحورية، ونجد أنّ الولايات المتحدة الأمريكية قد منحت الضوء الأخضر والشرعية للاحتلال في القدس عبر نقل السفارة الأمريكية، ثم شجعت المحتل على التوجه نحو التطبيع العربي وتطوير العلاقات معَ العرب، حيث قامت بعض الأنظمة العربية بالهرولة نحو التطبيع معَ الاحتلال، وتوقيع ما يُسمى بـ(اتفاقيات أبراهام) بإشراف أمريكي في الخامس عشر من سبتمبر/ أيلول عام 2020م. وشجع هذا الاتفاق الابراهيمي على زيادة جرائم الاحتلال بحق القدس والأقصى بشكل غير مسبوق، ومنحه شرعية زائفة

في المدينة، ساعدته على المضي قدمًا نحو تحقيق أطماعه التهويدية والاستيطانية، لإثبات أنها (عاصمته الموحدة).

فما هي الرمزيّة التي تحظى بها مدينة القدس؟ وكيف واجه المقدسيّون الاحتلال الإسرائيليّ على مدى أعوام ولم يزالوا؟ وما المخاطر التي تواجه القدس في ظلّ الاضطرابات التي تشهدها الدول العربيّة، واقتحام جماعات المستوطنين للأقصى بشكل يومي؟

أسئلة كثيرة تستحضرنا في معرض حديثنا عن مدينة القدس، ونحاول في هذا البحث الإحاطة بأبرز المحطات التاريخيّة التي عايشتها القدس بهدف الإجابة عن هذه الأسئلة.

المنهج المتّبع: تقتضي طبيعة هذا البحث الالتزام بالمنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي، وذلك في رصد السياق التاريخي الذي شهدته مدينة القدس تزامنًا معَ تحليل الأحداث التي تتسارع بشكل يومي في هذه المدينة.

رمزيّة القدس:

القدس مدينة حافلة بتاريخ غنيُ لأهميُتها الجغرافية كما الدينُية، ولا سيّما أنّها بقعة تواصل العالم القديم بقاراته الثلاث، ما جعلها هدفًا لجميع القوى السياسيّة الدوليّة تاريخيًّا، ليس من مدينة يعرفها الناس، في الشرق والغرب، عند العرب كما عند الغرب، مثل مدينة القدس.. وليس من مدينة يتبرّك الناس بسيرتها ومواقع القداسة فيها التي تجمع بين أتباع الأديان السماويّة: اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، كما مدينة القدس؛ فهي عاصمة فلسطين، وهي مدينة عربيّة تحتوي على الكثير من المقدّسات،

وأهمّها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة. لكلّ نبيّ فيها مقام ومعراجه إلى السماء، بدءًا من النبيّ موسى (ع) الذي استعان بأخيه هارون ونقش الوصايا السماويّة على الحجارة، ثمّ النبيّ عيسى (ع) الذي لم يستجب لدعوته إلّا قلّة من المؤمنين، أمّا النبيّ محمد (ص) الذي لم يزر القدس، ولم يتجوّل بين أماكن القداسة فيها، فقد أسرى به ربّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في رحلة فوق البراق، ليشرّفه بالتجوال بين المقدّسات الجامعة والمباركة لدى أتباع الأديان السماويّة الثلاثة.

أشكال التهويد في المدينة المقدسة:

وقع الجزء الغربيّ من مدينة القدس تحت الاحتلال الصهيونيّ في العام 1948م في (حرب النكبة)، حيث استطاعت المنظّمات الصهيونيّة، وعلى رأسها (الهاجانا)، احتلال 78٪ من أرض فلسطين، وجزء كبير من القدس؛ فسمّيت المنطقة التي احتلّتها بـ(غرب القدس)، والمنطقة التي بقيت تحت سيطرة القوّات الأردنيّة بـ(شرق القدس)، وأقد وقعت تحت الاحتلال الصهيوني عام 1967م سقطت القدس في 5/ 6/ 1967م، واستكمل الصهاينة احتلالها في 7/ 6/ 1967م، وبذلك تحقق لهم الهدف الذي عملوا له من دون توقف لأكثر من 70عامًا ومنذئذ والقدس ومقدساتها ومحيطها وعمرانها وإنسانها يتعرضون لأبشع أنواع الإحلال والاستئصال والاقتلاع بشتى الوسائل وأخبث الطرق.

سعت سلطات الاحتلال الإسرائيليّ منذ الساعات الأولى لاحتلالها مدينة القدس إلى تغيير معالمها العربيّة، وبناء حدود جديدة لها، تصبّ في دائرة مصالحها

بتهويد المدينة وأسرلتها، واختراع إرث تاريخيّ يهوديّ فيها، والعمل على محاصرتها وعزلها عن امتدادها الفلسطينيّ العربيّ والإسلاميّ، من خلال أطواق استيطانيّة متعدّدة، وجدر فاصلة، وحواجز عسكريّة، وصاحب ذلك تهجير ممنهج لأهل القدس الفلسطينيّين، واستبدالهم بمستوطنين يهود متطرّفين؛ لتحويل القدس العربيّة الإسلاميّة إلى مدينة مفرغة من سكّانها الأصليّين[1].

بهذه التدابير وأساليب أخرى صودرت مساحة 2040 دونمًا عام 1995م، وعرفت المستوطنات توسّعًا كبيرًا، إذ زاد عددها بمقدار 40٪ بين العامين 1992م-1996م، وارتفع عدد المستوطنين في فلسطين. ولم تكفّ السلطات الصّهيونيّة عن تطوير استيطانها بتكثيف المستوطنات وغيرها من المنشآت لصالح المستوطنين اليهود؛ إذ أعلنت عام 2010م عن بناء 283 وحدة سكنيّة جديدة في القدس الشرقيّة، وفي اليوم نفسه أحرق عدد من أشجار الزيتون. وفي العام 2012م قرّرت بناء 30000 مستوطنة في الضفّة الغربيّة، حيث جاء هذا القرار ردّ فعل على قرار قبول فلسطين عضوًا مراقبًا بالأمم المتحدة.

تمكّنت سلطة الاحتلال الصّهيونيّ على مدار السنوات منذ عام 1967م-حتى العام 1993م من المحافظة على نسبة التفوّق الديمغرافيّ اليهوديّ في مدينة القدس، إذ قدّرت نسبة السكان اليهود فيها بـ 61.2٪ من مجموع السكّان في العام 2015م.

(1) منظمة التحرير الفلسطينية. اللجنة التنفيذية. دائرة شؤون القدس. **ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009**، سلسلة أوراق القدس. (ص: 4).

ولتهويد القدس، لا تزال السلطات الصّهيونيّة تعمل على تخفيض نسبة سكّان القدس العرب من خلال مخطّطها الهيكليّ الذي عرف بالمخطّط 2020م. ولتستكمل هذه السلطة الغاصبة تهويدها القدس والسيطرة عليها، عمدت إلى بناء الجدار العنصريّ حول المدينة، وبه يتمّ إغلاقها وعزلها عن محيطها معَ تغيير كلّيّ لطابعها القانونيّ[1].

وعليه، فإنّ الدعوة إلى تحرير القدس، وسائر فلسطين لدى المؤمنين بالرسالات السماويّة جميعًا، ليست دعوة عنصريّة، ولا هي دعوة مذهبيّة، إنّما هي دعوة إلى تحرير أرض القداسة من العصابات الصهيونيّة التي احتلّتها ضمن خطة استعماريّة شاملة، وكان هدفها السيطرة الكاملة على المدينة، وتهجير أهلها وتهويد المعالم المقدّسة فيها، مستخدمة أعتى وسائل القمع والإرهاب لمواجهة صمود المقاومين الفلسطينيّين المقدسيّين.

وفي ظلّ هذا الواقع الأليم، نسأل: كيف ستنتهي هذه اللعبة، بل هذه الدوّامة؟ ماذا سيصيب الشعب الفلسطينيّ البائس في حال أكملنا في المسار نفسه؟ هل من أمل في أن يرتاح ويحقّق حلمه؟ فمنذ سقوط مدينة القدس والفلسطينيّون يحاولون التصدّي للاحتلال الصهيونيّ ومواجهة مؤسّساته العسكريّة، والسياسيّة، والتشريعيّة، والقضائيّة المختلفة، بإمكاناتهم المتواضعة.

(1) عثمان. د.أسامة. **المنطقة العربية للوساطة وحل النزاعات**.

وثمّة مفارقة في أنّ (أورشليم الإسرائيليّة) تعدّ داخل السياسة على المستوى العالميّ، بالرغم من انطلاق التسمية من الخرافة التوراتيّة؛ ذلك لأنّ السلاح يدعم هذا الادّعاء، ما يجعله بقوّة الأمر الواقع (منطقًا) يتقبّله العالم. أمّا (القدس الفلسطينيّة العربيّة) فهي عالميًّا خارج السياسة، وإن بقيت داخل الإطار الدينيّ بشكل ما، على أنّ قداستها لا تعطيها هُويّة منفصلة، إنّما هُويّة تتناقض معَ الكيان الصهيونيّ.

مسار قرار ترامب في جعل القدس عاصمة (إسرائيل):

في ظلّ انشغال حكّام العرب بمنازعاتهم وخلافاتهم، واصلت (إسرائيل) جهودها لتهويد القدس، قاوم الفلسطينيّون تارة مقاومة مسلّحة، وأخرى من خلال انتفاضات سلميّة واجهتها بقوّة مفرطة وعنف ممنهج، لم يخجل ممارسوه من ارتكاب جرائم ضدّ الإنسانيّة وانتهاكات مفزعة، وثّقتها التقارير الدوليّة الكثيرة، حكوميّة وغير حكوميّة. بين عام 1967م واليوم، دخل نضال الشعب الفلسطينيّ في أطوار عدّة ومنحنيات صعبة، صعودًا وهبوطًا لحركة التحرّر الوطني التي قادتها منظّمة التحرير الفلسطينيّة بفصائلها المختلفة، قبل أن تتشكّل في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة حركة المقاومة الإسلاميّة حماس (في ثمانينيّات القرن العشرين)، وقبل أن تتبلور أحزاب المعارضة العربيّة داخل إسرائيل. وتعاقبت مراحل المقاومة المسلّحة، وأحيانا تواكبت، متبوعة بالانتفاضات السلميّة: (الانتفاضة الأولى 1987م- 1993م)، (الانتفاضة الثانية: انتفاضة الأقصى 2000م- 2004م)، (الانتفاضة الثالثة 2014م- 2015م) التي تلتها مفاوضات للتسوية السلميّة على أساس حلّ الدولتين وجعل القدس عاصمة لهما، الجزء الشرقيّ لفلسطين والغربيّ لإسرائيل، قامت سلطة

وطنيّة فلسطينيّة في الضفة الغربيّة، ولم تقم الدولة المستقلّة بعدُ، ولم يتوقّف لا إرهاب الدولة ولا الإجرام الاستيطانيّ لا في القدس ولا في الضفّة.

أنهت إسرائيل بصورة أحاديّة احتلالها لغزّة وانسحبت عسكريًّا منها، غير أنّ صراعها المسلّح معَ حماس لم يتوقّف، وتكرّرت حروب تدمير القطاع، وتواصل الحصار الظالم لأهله.

تلاحقت الانتفاضات السلميّة للفلسطينيّين داخل إسرائيل وفي الأراضي التي احتلّت في 1967م، وألهمت العرب، وأيقظت بعض الضمائر على امتداد العالم بعد أن واجه الأطفال والشباب والنساء والرجال آلة القتل الإسرائيليّة وإرهاب الدولة، تارة بالحجارة وتارة دونها.

فاوضت السلطة الفلسطينيّة الحكومات الإسرائيليّة منذ منتصف التسعينيّات، من دون أن يسفر ذلك عن قيام الدولة المستقلّة أو إقرار حقّ العودة، أو حتى مجرّد إيقاف الإجرام الاستيطانيّ، وقاومت حماس عسكريًّا، فدمّر القطاع وحوصر أهله ولم تتراجع الجرائم الإسرائيليّة. وفي 6 ديسمبر 2017 أعلن الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، وقرر نقل سفارة بلاده إلى المدينة المقدّسة، ليقضي بذلك على أحلام ملايين الفلسطينيّين ممن يتمسّكون بالمدينة المقدّسة عاصمة لدولتهم التي يأملون بإقامتها على حدود 1967م.

على الرغم من تأكيد مجلس الأمن أنّ أيّ قرار أحاديّ الجانب حول وضع القدس ليس له أيّ مفعول قانونيّ ويجب إبطاله، فإنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة لم

تنصَع كالعادة، وتمّ في 14 مايو/ أيار 2018م نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس، وجرى افتتاح رسميّ لها بالتّزامن معَ إحياء الفلسطينيّين الذكرى الـ70 للنكبة.

وشكّل القرار ضربة قاضية لحلّ الدولتين بإخراج ملف القدس من أيّ مفاوضات بين الفلسطينيّين والإسرائيليّين، معَ أنّ الجانب الأمريكيّ نفسه كان قد طمأن الفلسطينيّين منذ مفاوضات مدريد في نوفمبر/ تشرين الثاني 1991م بأنّ الوضع النهائي لمدينة القدس تحدّده المفاوضات بين الجانبين، وأنّ التحرّكات الرسميّة العربيّة ردًّا على هذه الخطوة لم ترتقِ إلى مستوى خطورة الموقف.

المقاومة في القدس:

انتهجت قوّات الاحتلال سياسة (الأمر الواقع)، فسارعت إلى إيجاد الحقائق والوقائع على الأرض، لوضع الفلسطينيّين والعرب والمسلمين أمام هذا التحدّي، وجعلت لهذه الحقائق مظاهر مزعومة ثلاثة: وحدة القدس، والهدوء في القدس، والتعايش. ومن أجل تحقيق هذه المظاهر، عمدت الحكومات الإسرائيليّة إلى إصدار قوانين مختلفة اعتنت بضمّ القدس إداريًّا وقضائيًّا، واعتمادها العاصمة الرسميّة، والإشراف على المدارس ومصادرة الأراضي، والسيطرة على الأماكن المقدّسة، وحلّ مجلس أمانة القدس، ومصادرة كافة ممتلكات الحكومة الأردنيّة وسجلّاتها فيها، إلى غير ذلك من الإجراءات[1].

وهذه الاعتداءات والإجراءات ضمن مجمل الإجراءات العسكريّة كانت سببًا كافيًا لدفع المقدسيّين إلى مقاومة الاحتلال بكافة السبل والوسائل، إضافة إلى

(1) **منظمة التحرير الفلسطينية**؛ مصدر سابق. (ص: 62).

شعورهم بالخذلان، فبالرغم من أنّ مدينة القدس أرض محتلّة وفق 19 قرارًا دوليًّا فإنّ حكومات إسرائيل المتعاقبة تتجاهل هذه القرارات بشكل مطلق[1]، كما أنّهم رفضوا مخرجات مؤتمر مدريد واتفاقيّة أوسلو فيما يتعلّق بالمدينة المقدّسة، وطالبوا بإعادة الاعتبار لها من حيث إنّها قضيّة تحرير[2]، هذا بالإضافة إلى معاناة المقدسيّين المستمرّة طيلة سنوات الاحتلال، على المستويات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والتعليميّة، والسكّانيّة، وحتى الترفيهيّة؛ نتيجة العنصريّة في تطبيق الاحتلال لسياسات هدم المنازل، وطرد السكّان، وسحب الهُويّات، وفرض الغرامات والمخالفات الباهظة، وفِقدان الثقة في قدرة السلطة الوطنيّة على الدفاع عن نفسها ومواطنيها في الضفة الغربيّة والقطاع، في ظلّ انسداد الأفق التفاوضي بين السلطة الفلسطينيّة والإسرائيليّين الذين يتنكّرون لأيّ اتفاقيّات وتعهّدات في الشأن الفلسطينيّ.

وبالرغم من أثر الصدمة الشديدة التي تلقّاها المقدسيّون نتيجة احتلال المدينة، فإنّ مجموعات منهم قد قاومت الاحتلال بأساليب متنوّعة، ومنها:

1. توقيع عرائض الاستنكار والمذكرات الاحتجاجية:

رفض المقدسيّون ضمّ الاحتلال الإداريّ والسياسيّ للمدينة، كما رفضوا التخلّي عن عقاراتهم وممتلكاتهم أو إخلائها، وظهر ذلك على شكل احتجاجات وإصدار بيانات وتصريحات ترفض هضم حقوقهم من قبل السلطات الإسرائيليّة،

(1) عودة. أحمد فارس. **بين الانتفاضتين**. (ص 222).

(2) الدجاني. أحمد صدقي. **الخطر يتهدد بيت المقدس**. (ص 99).

فأرسلوا المذكّرات الخطيّة والرسائل إلى المعنيّين بدءًا بالأمم المتحدة ومجلس الأمن، وكذلك إلى الملوك والزعماء العرب والمسلمين، وانتهاءً بمؤسّسات الاحتلال المختلفة ممثّلة بالحكم العسكريّ وغيره[1].

ولقد اختصّت مدينة القدس عقب الاحتلال 1967م، عن باقي مدن الضفّة الغربيّة، بوجود مركز للمؤسّسات الوطنيّة والسياسيّة، وبكثرة الشخصيّات الاعتباريّة الوطنيّة، ولهذا كان من الطبيعيّ أن تتبلور الكثير من المواقف السياسيّة الرافضة لإجراءات الاحتلال وانتهاكاته في صورة بيانات سياسيّة ساخنة، ومنشورات فوريّة تعالج الأحداث أوّلًا بأوّل[2]، واتّخذت هذه البيانات والمنشورات صفة التوعية والتوجيه والتحريض الفعّال في التعبئة والتصدّي للأحداث، وقيادة الجماهير وتشجيعها على رفض الاحتلال بكافة صوره، كما كانت لهذه البيانات أهداف تعبويّة تتمثّل في توضيح الخلفيّة السياسيّة والعسكريّة وراء إجراءات الاحتلال، وكذلك إظهار أهداف المسيرة النضاليّة المتمثّلة بتعزيز صمود المقدسيّين في وجه المحتلّ وآليّته العسكريّة، ورفض كافة إجراءاته وانتهاكاته، وبيان برنامج الفعاليّات والنشاطات، إضافة إلى ترسيخ العلاقات بين شرائح المقدسيّين من جهة، وبينهم وبين قادة النضال من جهة أخرى[3].

2. المظاهرات والصدامات:

(1) الزرو. نواف. **القدس بين مخططات التهويد ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية**، (ص: 85).

(2) الزرو. نواف. **القدس بين مخططات التهويد ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية**، (ص: 85).

(3) **المرجع نفسه**. (ص:92).

يحيي الفلسطينيّون يوم الأرض في 30 آذار من كلّ سنة، وتَعود أحداثه إلى آذار 1976م بعد أنْ قامت السّلطات الصهيونيّة بمصادرة آلاف الدّونمات من الأراضي ذات الملكيّة الخاصّة أو المشاع في نطاق حدود مناطق ذات أغلبيّة سكانيّة فلسطينيّة، وقد عمّ إضراب عام ومسيرات من الجليل إلى النقب، وخرجت المظاهرات الكبيرة، فواجهتها قوّات الاحتلال بالعنف الشديد، وأطلقت النار على المتظاهرين، وقتلت منهم ستة، وجرحت العشرات، واعتقلت نحو ثلاثمِائة فلسطينيّ[1]، ويعدّ يوم الأرض حدثًا محوريًّا في الصراع على الأرض، وفي علاقة المواطنين العرب بالجسم السياسيّ الصهيونيّ، حيث إنّ هذه هي المرة الأولى التي يُنظم فيها العرب في فلسطين منذ عام 1948م احتجاجات ممنهجة ومدروسة ردًّا على السياسات الصهيونيّة بصفة جماعيّة وطنيّة فلسطينيّة.

3. عمليّات الطعن بالسكاكين:

شهدت مدينة القدس أسلوب (حرب الخناجر)، نتيجة للاحتكاك اليوميّ بين المقدسيّين والإسرائيليّين، وكذلك للحساسيّة الفائقة المتعلّقة بمكانة القدس في السياسة والإعلام.

لقد تمّ تنفيذ العديد من عمليّات الطعن بالخناجر ضدّ الجنود والمستوطنين داخل البلدة القديمة وخارجها، الأمر الذي أبقاهم في حالة تأهّب

(1) **مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.** المقاومة الشعبية في فلسطين.

ورعب مستمرّة، فضلًا عن الإرباك الدائم الذي كان يصيب قادة الأمن الإسرائيليّ في مجابهة هذا النوع الفعّال من أساليب المقاومة بحيث يصعب تفاديه[1].

4. العمليّات المسلّحة:

كانت مدينة القدس الطريق الذي يعبر منه فلسطينيّو شمال الضفة الغربيّة إلى جنوبها وبالعكس، ومنها باتجاه غور الأردن أيضًا، ولقد نفّذ الشباب المقدسيّون العشرات من العمليّات المسلّحة المتنوّعة، ما بين وضع عبوات ناسفة، أو إطلاق نار، أو إلقاء قنابل حارقة أو يدويّة، وقد تركّزت المقاومة خلال سنوات السبعينيّات في القدس الغربيّة، ثم توسّعت في الثمانينيّات والتسعينيّات لتشمل المنطقة المسمّاة (خطّ الهدنة)، والتي تفصل شرق المدينة عن غربها، وشملت كذلك المستوطنات الواقعة شرق المدينة، إضافة إلى البلدة القديمة[2].

5. الرباط والصمود:

برزت ظاهرتان في القدس، ألا وهما ظاهرة الرباط وظاهرة الصمود:

أ- ظاهرة الرباط:

لطالما افتخر المقدسيّون بمقاومة الاحتلال من خلال (الرباط والمرابطة)، ولقد أطلق تعبير (الرباط) أواخر التسعينيّات من القرن العشرين على المعتكفين في المسجد الأقصى في مواجهة اقتحامات الاحتلال أو المستوطنين، ثمّ أصبحت كلمة (المرابطون) صفة القاطنين في مدينة القدس، يوصفون بها

(1) الزرو. نواف. (ص: 65-75).

(2) فارن. جادي. وآخرون، **التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس**. (ص :24).

بشكل عام، كونهم يواجهون سياسات الاحتلال وإجراءاته القمعيّة، حيث يعيش المقدسيّون والمصلّون أحيانًا كثيرة يومًا وليلة من الرباط أو أيّامًا متواصلة داخل المسجد الأقصى منعًا للمستوطنين من اقتحامه، وتأدية تراتيل وشعائر تلموديّة. وبرز دور النساء المقدسيّات في المسجد الأقصى بشكل واضح منذ سنة 2013م، حيث أقمن حلقات دراسيّة وحواريّة ضمن مشروع (مصاطب العلم) في المسجد الأقصى، تحت إشراف مؤسّسة عمارة الأقصى والمقدّسات، التابعة للحركة الإسلاميّة في الأراضي المحتلّة، ثمّ تطوّر دور المرابطات فصرن يحضرن بشكل مكثّف داخل المسجد الأقصى وفي ساحاته، ردًّا على الاقتحامات المتكرّرة التي ينفّذها المستوطنون اليهود للمسجد مصحوبة بعناصر عدّة تابعة للأجهزة الأمنيّة الإسرائيليّة.

ب-ظاهرة الصّمود:

استطاع المقدسيّون تحدّي الانتهاكات والإجراءات الإسرائيليّة اليوميّة ومقاومتها، ولا يزالون يشكّلون رقمًا صعبًا في مدينة القدس بالرغم من احتلالها، واعتماد الحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة أشرس وسائل الاضطهاد والحصار والعنصريّة وأقساها، فنجد صمود عائلات في البلدة القديمة مقابل مراقبة دائمة من العدوّ لهم، تمنعهم حتى من ترميم منازلهم التي بات بعضها مهدّدًا بالسقوط أو ترميمها، فالعيش ليس يسيرًا نتيجة الضغوط التي تمارس على المقدسيّين الذين يعيشون في البلدة القديمة.

وتقوم بعض الجهات الأهليّة الفلسطينيّة والرسميّة بنشاطات مختلفة تهدف إلى تعزيز الصمود في مدينة القدس ومقاومة المخططات الإسرائيليّة التي تسعى إلى إذابة الهُويّة الفلسطينيّة، وإحلال الهُويّة العبريّة بدلًا منها؛ لذلك تبادر بعض المؤسّسات والجمعيّات الخيريّة بين الفينة والأخرى إلى الاحتفاء بالتراث والتقاليد من خلال إقامة المهرجانات المتعلّقة بالزيّ والملبوسات الفلسطينيّة، أو بالمسكن وأثاثه وأدواته، وكذلك تقاليد الدبكة والأهازيج والزجل، أو ما له علاقة بأصناف الطعام والمأكولات المختلفة التي يحتفل المقدسيّون بها في مواسمها المختلفة، والهدف من إقامة هذه المهرجانات هو إبراز الثقافة الفلسطينيّة في القدس، والتصدّي لسياسات طمس عروبتها وإضعاف الوجود العربي فيها. وقد قوبلت هذه النشاطات من قبل بعضهم بانتقادات، إذ رأوا فيها تشويهًا لمعاني المقاومة وتعزيز الصمود، وباتوا يسألون عن كيفية تعزيز هذه النشاطات لصمود المقدسيّين الذين هدمت بيوتهم، أو هجروا خلف الجدار، أو سحبت هُويّاتهم وصودرت عقاراتهم وممتلكاتهم، أو كيف يكون التعزيز في وجه سياسات الاحتلال بتدنيس المساجد والمقدّسات؟ وأشار المنتقدون إلى فائدة هذا النشاط صحيًّا وغذائيًّا، ونفوا أنْ يكون له علاقة بمعاني الصمود والمقاومة[1].

ويذكر من وسائل الصمود أيضًا خيام الاعتصام، فلا يكاد شارع في مدينة القدس إلّا وشهد نصب خيام للعزاء بالشهداء، أو غير ذلك من المبرّرات التي دفعت بالمقدسيّين إلى انتهاج أسلوب خيام الاعتصام والاحتجاج والصمود، ولم تستطع

(1) قواسمي. هنادي. **القدس ومعركة الوجود العربي**. المهرجانات أنموذجا والعام سلاحًا.

قوّات الاحتلال وضع حدّ لهذه الظاهرة (خيام الاعتصام)، والجدير ذكره الإرباك الذي تسبّبه هذه الخيام للسلطات الإسرائيليّة، ولا سيّما أنّ قوّات الاحتلال لم تتوصّل إلى الحدّ منها، حيث يتمّ نصب خيام الشهداء الذين يسقطون أعقاب دعسهم أو قتلهم الجنود أو المستوطنين، وفي ذلك إشارة إلى التعاطف الذي يظهره المقدسيّون معَ الشهداء.

وقد آزر العديد من المؤسّسات والجمعيّات الأهليّة الفلسطينيّة خيام الاعتصام في مدينة القدس خلال سنوات الاحتلال، إضافة إلى وفود مختلفة تمثّل الأطياف السياسيّة للواقع الفلسطيني، وهيئات أجنبيّة تطوعيّة، وقدّمت معظم هذه الوفود المعونات اللازمة والمساعدات الطارئة لأصحاب الخيام ونشطائها.

مقاومة التطبيع:

ويندرج في إطار أساليب الصمود مقاومة التطبيع معَ الاحتلال، حيث إنّ هذا التطبيع أداة ماكرة من أدوات الاحتلال، لا تزيد الضعيف تحت الاحتلال إلّا ضعفًا، عدا عن كونها تحرم المقاوم من الصفات الواجب توفّرها فيه، كاليقظة، والاحتراز، وأصالة الهُويّة الوطنية. ويُعوّل المؤيّدون للتطبيع من الفلسطينيّين على ما يُسمّى معسكر السلام الإسرائيليّ، الذي اعتاد تشجيع الفلسطينيّين على التطبيع، بينما الرافضون للتطبيع يعدّون هذا المعسكر صورة أخرى من صور الاحتلال، ويذكّرون بمواقفه العدائية، ومنها دعمه للحكومات الإسرائيليّة في اعتداءاتها على الفلسطينيّين، وينظر المؤيّدون للتطبيع من الفلسطينيّين والإسرائيليّين إلى عناصر المقاومة المسلّحة

وأنصارها من الفلسطينيّين كمتطرّفين ومتشدّدين، وأنّهم (عثرة في طريق السلام)، بينما يسمّون من ينبذ المقاومة من الفلسطينيّين بـ(المعتدلين). ويرى الرافضون أنّ التطبيع معَ الاحتلال قد شجّع الأنظمة العربيّة على مزيد من التنازل عن الحقوق العربيّة والفلسطينيّة، وصار بعضها يردّد مقولة: لن نكون ملكيّين أكثر من الملك، بل تحوّلت من مؤيّدة للفلسطينيّين إلى حليفة للإسرائيليّين، فيما استغلّت إسرائيل دعاية التطبيع معَ الفلسطينيّين، وكذلك المفاوضات واتفاقيّات السلام في إعادة صياغة علاقاتها معَ المعسكر الدوليّ المتضامن معَ الفلسطينيّين، وخصوصًا في أعقاب اتفاقيّة أوسلو، وخسر الفلسطينيّون بسبب ذلك العديد من الأصدقاء والحلفاء، ومقاومة المقدسيّين للتطبيع معَ مؤسّسات الاحتلال سنوجزها من خلال الإضاءة على موضوعين متعلّقين بهذا الباب للحديث حولهما، أوّلهما: الموقف من بلديّة الاحتلال، وثانيهما: التطبيع والموقف من زيارة القدس والمسجد الأقصى من قبل المسؤولين العرب والمسلمين.

أ- **الموقف من بلديّة الاحتلال:**

تحرص السلطات الإسرائيليّة على إظهار بلديّة القدس مؤسّسة مدنيّة خدماتيّة تشرف على تقديم الخدمات المتنوّعة للسكان كافة؛ بهدف إظهارها مؤسّسة ديمقراطيّة، مستغلّة ظروف المقدسيّين الاقتصاديّة والاجتماعيّة القاسية، فهي تحرص على تشجيع المقدسيّين الفلسطينيّين على الإدلاء بأصواتهم في انتخاب مجلس البلديّة سعيًا منها لإيجاد حالة تطبيع العلاقات معَ الاحتلال، وفي ظلّ ذلك أقامت (المراكز الجماهيريّة) في الأحياء الفلسطينيّة، وأشاعت مفهوم

(بناء علاقات حميميّة معَ وجوه من المجتمع المحلي) على أمل إيجاد (قيادات محليّة)[1].

وتبدي بلدية القدس الاهتمام بقضايا المقدسيّين السطحيّة، زاعمة الخدمة الموحّدة لجميع السكّان في المدينة، فتعمل على التزيين في المناسبات الدينيّة، من خلال نصب اللافتات والأضواء، وتحرص على إظهار هذه المناسبات كمواسم دينيّة احتفاليّة ناجحة، بغرض (استتباب الهدوء في المدينة) لتحقيق الأمن للإسرائيليّين.

إنّ بلدية القدس لا تعدو سوى جهاز متقدّم من أجهزة الاحتلال الإسرائيليّ؛ يسعى إلى تنفيذ المخطّطات الاستيطانيّة، وصولًا إلى ترسيخ واقع المدينة عاصمةً موحّدة للشعب اليهوديّ ولدولة إسرائيل، والثابت أنّ جهاز البلديّة الإسرائيليّة يتعاون معَ باقي الأجهزة الأمنيّة للوصول إلى الإنسان المقدسي من خلال نقاط ضعفه، والتأثير فيه بهدف إفقاره أو طرده من المدينة أو استمالته.

ب-التطبيع والموقف من زيارة العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى تحت الاحتلال:

لقد رفض معظم رجال الدين المسلمين والمسيحيّين في فلسطين وخارجها، خلال العقود الماضية زيارة العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى المبارك تحت الاحتلال، ودعا المفكّرون إلى مقاطعة مؤسّسات الاحتلال الإسرائيليّ بما في ذلك مقاطعة سفاراته التي تعطي الإذن بالزيارات،

(1) **دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي.**

وكان على رأس هؤلاء شيوخ الأزهر، والأب شنودة رئيس الطائفة القبطيّة المصريّة، وكذلك المؤسّسات الوطنيّة والثقافيّة والنقابيّة رفضت زيارة العرب للقدس والمقدّسات تحت الاحتلال[1]. وقد طرأ تطوّر مفاجئ على موقف الجانب الفلسطينيّ من فتوى الزيارة، تحديدًا من الناحيتين السياسيّة والإعلاميّة، إضافة إلى الناحية الفقهيّة منها، فرأى الفريق الفلسطينيّ المؤيّد للتسوية السلميّة معَ الاحتلال ضرورة زيارة المسؤولين العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى من أجل مواجهة التهويد الإسرائيليّ للمدينة ومقدّساتها، ومن أجل تعزيز صمود أهلها الفلسطينيّين، وتمكينهم من التمسّك بأراضيهم وممتلكاتهم، فيما رأى الفريق الآخر، والذي هو الامتداد التقليدي لـ(تحريم الزيارة تحت الاحتلال)، أنّ مقاطعة الاحتلال ومؤسّساته هو الأصل في المقاومة، ولا يجوز القيام بأيّ خطوة في هذا الاتجاه بإذن الاحتلال وبتصريح منه، حتى لو تمثّلت هذه الخطوة بزيارة المسجد الأقصى؛ لأنّ الزيارة بموافقة الاحتلال إنّما تعزّز سيادته على المدينة.

ومن المعلوم أنّ الاحتلال يمسك بزمام آلة إعلاميّة كبيرة تمهّد لسياساته الاستيطانيّة والتهويديّة على الدوام، وتعكس انطباعًا مغلوطًا عن (ديموقراطيّة إسرائيل) والأخلاق الرفيعة لـ(جيش الدفاع الإسرائيليّ)، وصورة معكوسة عن الجهود التي تبذلها حكومة الاحتلال في تأمين حريّة العبادة في المسجد الأقصى خاصّة والمقدّسات عامّة، والذي يؤكّد ذلك استعداد إسرائيل لاستقبال عشرة ملايين سائح

(1) الدكتور حسام عفانة، **رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة الأقصى**.

أجنبيّ سنويًّا في المدينة، وتتوقّع الحكومات الإسرائيليّة أنّ نجاح الزيارات واستمرارها يؤدّي إلى قبول العرب والمسلمين ومن ثَمّ الفلسطينيّين لـ(حالة الأمر الواقع في المدينة)، الحالة التي تشكّل ركيزة أساسيّة ضمن مخطط الاحتلال للسيطرة المطلقة على مدينة القدس المحتلة، وبعدها تأمل إسرائيل في أنْ يقارن العرب والمسلمون أجواء الأمن والهدوء في أثناء زياراتهم للقدس والمسجد الأقصى، معَ ما تعانيه المدن والعواصم العربيّة والإسلاميّة من توتّر واضطراب وإرهاب، وقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيليّ السابق بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu ومن خلفه من الوزراء الصهاينة ما يؤكّد ذلك، إذ ادّعى أنّ إسرائيل هي الجهة الوحيدة التي تحمي المقدّسات[1].

ولا شكّ في أنّ القدس والمقدسيّين بحاجة ماسّة إلى التضامن والمؤازرة، بسبب ما يعانونه من تهديد وتهويد واضطهاد، إلّا أنّ الرأي الداعي إلى ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى تضامنًا معَ المقدسيّين في مواجهة الاحتلال، ومنعًا للمستوطنين من الاستفراد بالقدس والمقدّسات لم يلق ترجمة حقيقيّة تنقذ القدس من التهويد وتدعم المقدسيّين في صمودهم ورباطهم، على الرغم من أنّ هذا الرأي تدعمه السلطة السياسيّة والإعلاميّة وعموم المؤيّدين لمشروع التسوية السياسيّة، وفي سياق ذلك عقد مؤتمر (الطريق إلى القدس) الذي أنهى أعماله بالعاصمة الأردنيّة عمان في 30/ 4/ 2014م، بهدف دعم الجهود المبذولة لإنجاح دعوة زيارة القدس

(1) وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا).

والمسجد الأقصى، حيث أفتى المشاركون في المؤتمر برفع الحظر عن زيارة القدس للفلسطينيّين أينما كانوا ومهما كانت جنسيّاتهم، وللمسلمين الذين يحملون جنسيّات دول خارج العالم الإسلامي والبالغ تعدادهم 450 مليونًا، بحسب المؤتمر[1]. على الرغم من كلّ ذلك فإنّ الزيارات لم تتحقق بالقدر الذي رُوّج، ولم تتحوّل الفكرة إلى نهج فعليّ ودائم، حتى من قبل المسؤولين العرب الذين تبنَّوا الدعوة وسوّقوا لها، سوى بعض الشخصيّات الذين وصفت زيارتهم بأنّها تمّت فجأة وعلى استحياء ومن دون برنامج وطنيّ أو جماهيريّ؛ الأمر الذي حال دون تقديم أيّ مساعدة لتعزيز صمود المقدسيّين.

6- الانتفاضات الشعبيّة:

أ- الانتفاضة الأولى (1987م - 1993م):

الانتفاضة عمل مقاوم يندرج في باب الاحتجاج، وهي عبارة عن ردّ فعل شعبي تلقائي ناجم عن الإحباط الشديد ووجود فراغ كبير في مواجهة الاحتلال، خصوصًا في وقت تنحصر فيه المقاومة وتحاصر، ويخلو من آفاق التخلص من الاحتلال، عندها تخرج الجماهير لتعبر بطرق متعددة عما يعتمل داخلها من ضيق. وقد نشبت منذ السنة 1920م في فلسطين قرابة 18 انتفاضة، وبعضهم يرفع الرقم إلى 25، أوصلت هذه الانتفاضات الاحتلال أحيانًا البريطاني وأحيانًا أخرى الإسرائيلي إلى موقف يراجع فيه حساباته، بسبب ارتفاع التكلفة التي يدفعها ثمن

(1) مؤتمر بالأردن يشرعن زيارة القدس تحت الاحتلال.

احتلال الأرض والسيطرة على السكّان[1]، ونشير هنا إلى بعض الملاحظات المهمّة:

- اندلعت الانتفاضة الأولى، كما صارت تسمّى، في 8 كانون الأوّل 1987م، وذلك في أعقاب قيام مستوطن صهيونيّ بدعس أربعة عمّال فلسطينيّين بمحاذاة مخيم جباليا شمال قطاع غزة، ما أدى إلى استشهادهم، وعلى إثر ذلك مشى الآلاف من الفلسطينيّين في جنازة غاضبة، سرعان ما تحوّلت إلى مظاهرات وصدامات معَ قوّات الاحتلال، ثمّ اشتعلت في باقي الأراضي الفلسطينيّة اشتعال النار في الهشيم، قضت قوات الاحتلال سنوات ما بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينيّة وهي تتعامل معَ الفلسطينيّين في الأراضي المحتلّة بسياسة العصا والجزرة، واستخدمت القفازات الحريريّة أحيانًا، لكن ما إن انطلق الفلسطينيّون بانتفاضتهم حتى قرر الاحتلال استخدام سياسة القبضة الحديديّة والعقاب الجماعي، وقد استخدمت قوّات الاحتلال سياسة الانتقام من الفلسطينيّين في مدينة القدس، كما استخدمتها في الضفة الغربية وقطاع غزة سواء بسواء، وبالرغم من صدور قرار عن مجلس الأمن الدولي رقم 605 يستنكر ممارسات دولة الاحتلال في انتهاكها لحقوق الفلسطينيين الإنسانية، فإنّ الحكومة الصهيونيّة استمرت في قمعها

(1) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، **مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية.**

للفلسطينيين بشتى الوسائل، بل أعلنت في 16 كانون الثاني 1988م أنّها ستستخدم سياسة القبضة الحديدية ضدّ المشتركين في الانتفاضة، وطبقت فعليًّا هذه السياسة من خلال ضرب المتظاهرين ضربًا مبرحًا، وتكسير أياديهم أو أرجلهم، وإطلاق النار الحي والمطاطي وقنابل الغاز وقنابل الصوت، وكذلك الاعتقال الجماعي والإبعاد عن الوطن، وغير ذلك الكثير. ولم يتردّد المقدسيون بالاشتراك الفعّال في هذه الانتفاضة، بالرغم من انهيار الاقتصاد المقدسي وتراجع دور المؤسّسات الوطنيّة بسبب الملاحقات الصهيونيّة القمعيّة، وبالرغم من التضحيات الباهظة في الأرواح والممتلكات والأرزاق[1]. عبّر المقدسيّون في هذه الانتفاضة عن غضبهم على الهجمة الشرسة التي نالت منهم من قبل أذرع الاحتلال المختلفة، العسكريّة والسياسيّة والقضائيّة، خلال الثمانينيّات وفي أعقاب إخراج مؤسّسات الثورة الفلسطينيّة من بيروت سنة 1982م. وخرج المقدسيّون في مسيرات ومظاهرات، ووزعوا البيانات والمنشورات، وكتبوا على الجدران برنامج الانتفاضة الأسبوعي، وصاغوا بأسلوب خاصّ شعارات العمل الثوريّ المقاوم، ورفعوا الأعلام والشعارات، ووضعوا المتاريس في طريق قوّات الاحتلال ومجنزراته، وأشعلوا إطارات السيارات وسدّوا بها طريق جنود الاحتلال ورشقوهم بالحجارة بأيدي نارد النقيفة والمقلاع تارة أخرى، وتخلل الانتفاضة الأولى بعض العمليّات العسكريّة ضدّ الأهداف

(1) قمصية. مازن. **المقاومة الشعبية في فلسطين**: تاريخ حافل بالأمل والانجاز. (ص:196).

الإسرائيليّة، ما كبّد الإسرائيليّين خسائر نتج عنها قتلى وجرحى، واشتمل هذا النوع من الكفاح اختطاف جنود بهدف مبادلتهم بأسرى فلسطينيّين، وكذلك ملاحقة العملاء وسماسرة الأراضي وقتلهم، كما شمل هجوم مقدسيّين على جنود ومستوطنين يهود بالسكاكين، واستطاعت القوات الميدانيّة الفلسطينيّة الضاربة من إحكام شبه سيطرة ليلية على العديد من المواقع الفلسطينيّة في القرى والأحياء، وبمرور الوقت تصاعد الصراع وتعدّدت أشكاله، بدءًا من نشاط الخلايا المنظمة المرتبطة بالمنظّمات الفلسطينيّة المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينيّة، وانتهاء بالخلايا المنفردة التي بدأت تظهر في الأراضي المحتلة سنة 1967م، مرورًا بأشكال الصراع الأخرى من التظاهر إلى إلقاء الحجارة وغيرها. تكرست حالة صراع أفقدت (إسرائيل) بوصلة التحرك داخل المناطق المحتلة، بعد أن رأت تهديدًا أمنيًّا يدق أبوابها، فشرعت، ومعَ انطلاقة الانتفاضة الأولى، باستخدام القبضة الحديدية والعقاب الجماعي بهدف التحطيم النفسي للفلسطينيّين، وإضعاف ثقتهم في ذاتهم القومية، وتفتيت وحدتهم الوطنية، وتبديل قناعاتهم في المقاومة[1]، وعمدت قوات الاحتلال وأجهزتها المختلفة إلى مواجهة جماهير المقدسيين بالتعذيب والتنكيل الفردي والجماعي، وأغلقت الأحياء

(1) صالح. جهاد أحمد. **القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعدو حرب حَزيران 1967**. (ص:11).

والطرقات وحاصرتها من كل الجهات، ونصبت الحواجز العسكرية والأتربة على مداخلها، وكذلك بنت قوات الاحتلال سدودًا وجدرانا إسمنتية بين الأحياء، ولم تتردد باستخدام القتل، ثم أقدمت على ارتكاب مجزرة المسجد الأقصى عام 1990م[1].

وتعدّ هذه الانتفاضة طويلة النفس، ويمكن تصنيفها كمقاومة استنزاف طويلة الأمد، حيث مرت بعدة مراحل ثورية تدرجت من مرحلة التمهيد والعفويّة إلى مشاركة شعبيّة غير منظمة، ثم مرحلة الإعداد والتنظيم العام المؤطر بإشراف القوى الوطنيّة والإسلاميّة.

وعلى الرغم من استمرار ادّعاء إسرائيل بأنّها دولة ديمقراطيّة فإنّها أدركت أنّها لن تتحمّل تبعات انتفاضة الحجارة التي عبرت عن البعد الشعبيّ، وتداعياتها، بعد سنوات من انحسار المقاومة المسلحة التي مارسها الفلسطينيّون ضدّ الاحتلال الإسرائيليّ من خارج فلسطين.

فقد بدت إرهاصات تعرية إسرائيل أمام الرأي العالمي، وعودة القضيّة الفلسطينيّة إلى مقدمة الاهتمام العربي والإسلامي تشير إلى مرحلة جديدة من التعاطف تجاه الفلسطينيّين. وبات المجتمع الدولي أكثر تفهّمًا ووعيًا للقضيّة، بسبب الصورة (اللاعنفيّة) التي أبدعها الفلسطينيّون في أثناء الانتفاضة، بالرغم من كافة الأساليب القمعيّة والإجراميّة التي اتبعتها دولة الاحتلال في قمعهم.

(1) علاونة. كمال. **انتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987–1994**.

وما أقلق القيادة الإسرائيليّة غلبة التوجه الإسلامي على الكثير من نواحي المقاومة، إضافة إلى أنّ موقع القدس والمسجد الأقصى ومكانتهما في قلوب العرب والمسلمين، يجعل صدى المقاومة وتداعياتها الإعلاميّة شديد التأثير.

أ- الانتفاضة الثانية: انتفاضة الأقصى (2000 – 2004):

اندلعت الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية المسماة (انتفاضة الأقصى) في 28 أيلول 2000م، وكان السبب المباشر لاندلاعها قيام وزير الحرب الإسرائيلي السابق أرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى المبارك بحراسة ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي، الأمر الذي أثار غضبًا عارمًا في أوساط الفلسطينيّين في كافة أماكن وجودهم. ثم كان اعتداء قوّات الاحتلال الإسرائيليّ على الطفل (محمد الدرة) في قطاع غزة بعد يومين من اقتحام شارون للمسجد الأقصى، وقتله بالرصاص وإصابة والده بجروح، ثم قتل رجل الإسعاف الذي قدم لمساعدتهما، إضافة إلى اعتداءات أخرى، سببًا مباشرًا إضافيًّا في تأجيج مشاعر الغضب التي انعكست في وجه الاحتلال على صورة مظاهرات عارمة في كافة مواقع التماس معَ قوّاته، بما في ذلك مدينة القدس. أمّا الأسباب غير المباشرة فقد تمثّلت بازدياد الهجمة الشرسة من قبل سلطات الاحتلال على المقدسيّين والمقدّسات، نهاية التسعينيّات من القرن العشرين، ولم تتوقف عمليّات هدم البيوت ومصادرة الأراضي وسحب الهويّات وإغلاق المؤسّسات، إضافة إلى الانتهاكات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، والاستمرار في عمليات الحفر تحته والكشف عن

مزيد من الأنفاق تحت أساساته وفي محيطه[1]. كما سبق وكمقدمة للانتفاضة الثانية، أن انتفض الفلسطينيّون في وجه قوات الاحتلال ثلاثة أيام متوالية سنة 1996م، في أعقاب إعلان سلطات الاحتلال عن فتح نفق بمحاذاة السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك في 24 أيلول 1996م، وقد أطلق الفلسطينيّون على مقاومتهم تلك اسم انتفاضة النفق، وتعدّدت أساليب المقاومة لدى المقدسيّين في الانتفاضة الثانية بين الحجارة وأدوات السلاح الأبيض لمدة أربعة أشهر، ثم ما لبثت أن قفزت إلى المرحلة الثانية باستخدام السلاح الناري والأعمال التفجيريّة والاستشهاديّة، وقد اتسمت الانتفاضة الثانية بجملة من الخصائص **وكان أهمها**: تحوّل الانتفاضة السريع إلى النشاطات العسكرية جعلها تأتمر بأمر قيادات عسكريّة ميدانيّة متنوّعة بتنوّع القوى والفصائل المشتركة، وذلك بخلاف الانتفاضة الأولى التي اجتمعت فيها فصائل منظمة التحرير تحت قيادة موحدة، و دخول المزاج الشعبي العام في ضبابية الأهداف، وذلك بسبب التعقيدات السياسية التي لامست السلطة الفلسطينيّة، فتشتت القوى والفصائل ومؤسّسات المجتمع بين مؤيد لبرامج السلطة أو معارض أو مرتبك بينهما، وكذلك بسبب الضربات القاسية التي شنتها قوات الاحتلال على الفلسطينيّين، سلطة وشعبًا وقوى وفصائل.

(1) دائرة سليمان الحلبي. **للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، الهبة الفلسطينية**... تحديات وفرص.

لم تستطع الفصائل الفلسطينيّة بلورة قيادة وطنية موحدة لقيادة الانتفاضة إلا بالحدّ الأدنى من التنسيق المشترك، وذلك لأسباب ذاتية تتعلق بالاختلافات السياسية الكبيرة بينها، بسبب تداعيات ما بعد اتفاقية أوسلو، ولقد خاض المقدسيّون غمار الانتفاضة الثانية، وكان لهم أساليبهم الخاصة في مقاومة الاحتلال، وذلك بسبب الخصوصيّة التي ميّزت الطابع الحياتي للمقدسيّين، كونهم ما يزالون يخضعون تحت السلطة الإسرائيليّة المباشرة، ولأنّ نسبة التداخل بينهم وبين الإسرائيليّين تعدّ كبيرة بالمقارنة معَ باقي الفلسطينيّين في الأراضي المحتلة، فمنذ أن أجبرت سلطات الاحتلال المقدسيّين على حمل الإقامة الإسرائيليّة الدائمة، أو ما بات يعرف بالهوية الزرقاء ارتفعت بشكل متسارع نسبة العمالة المقدسية في السوق الإسرائيلي، كما تضاعف حجم ارتباط مصالحهم الاقتصاديّة والصحيّة والتعليميّة وحتى الترفيهيّة معَ المؤسّسات الإسرائيليّة والوسط اليهودي، ومعَ تضخم الاستيطان ازدادت مساحة الاحتكاك بين الأحياء المقدسيّة واليهوديّة، وقد مارس المقدسيّون في الأشهر الأولى للانتفاضة أغلب مظاهر المقاومة الشعبيّة السلميّة، ثم ما لبثت الفعاليات أن بدأت بالتحول شيئًا فشيئًا إلى الأعمال العسكريّة كالهجمات بالسكاكين والأسلحة النارية، ومحاولة اختطاف الجنود إلى السيارات المفخخة والعمليات الاستشهاديّة كما في الانتفاضة الأولى، وخرجوا في مسيرات ومظاهرات أيام الجُمع، وعند الأحداث الأليمة التي أصابت أهل الضفة والقطاع، ووزعوا البيانات والمنشورات ورفعوا الأعلام والشعارات، ووضعوا المتاريس، وأشعلوا إطارات السيارات وسدّوا بها

الطرق في وجه جنود الاحتلال، ورشقوهم بالحجارة، كما تركزت المظاهرات والاحتجاجات بشكل مستمر في ساحات المسجد الأقصى المبارك، تحديدًا أيام الجُمع وفي شهر رمضان المبارك من كل سنة[1].

وكانت سياسة التضييق التي تنتهجها قوات الاحتلال في منع شريحة واسعة من المصلّين من دخول المسجد سببًا في مزيد من التوتر ورفع مستوى الاحتجاج والتظاهر، وقد قاوم المقدسيّون ذلك كلّه بالالتفاف حول بوابات المسجد الأقصى، والتجمع للصلاة في الطرقات وعلى الأرصفة، وخطب الأئمة الخطابات الحماسيّة تأييدًا للانتفاضة في وجه المحتلّ، ورفضًا للسياسات الممنهجة في محاصرة الانتفاضة وقمعها، ورفضًا للاحتلال وسياساته المستمرة في انتهاك حقوق المقدسيين الدينيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة. لقد شهدت الضفة الغربيّة ومدينة القدس ما بين نهاية الانتفاضة الثانية عام 2005م ومنتصف عام 2014م، هدوء نسبيًّا فيما يتعلق بمقاومة الاحتلال، وغلب على المقاومة أسلوب السلميّة، وتركزت في بؤر محدودة متعلقة بمقاومة جدار الضم والتوسع العنصري، إضافة إلى مصادرة الأراضي وهدم البيوت.

ت- الانتفاضة الثالثة: (2014- 2015):

في أعقاب قيام مجموعة من المستوطنين بخطف الفتى المقدسي محمد أبو خضير أوائل تموز/ يوليو من عام 2014م، ومن ثَمّ حرقه حيًّا، اشتعلت أحياء مدينة القدس بالأحداث المناهضة للاحتلال، ثم انتشرت الاحتجاجات

(1) الأرناؤوط. عبد الرؤوف. **القدس هبة شعبية بلا قيادة**. (ص:132).

والمظاهرات إلى باقي الأراضي الفلسطينيّة، واستمرت المظاهرات بين شدّ وجذب معَ ما رافقها من اشتباكات معَ قوات الاحتلال قرابة 15 شهرًا، حتى اشتعلت مرة أخرى أوائل تشرين الأول / أكتوبر من سنة 2015م، وبصورة نوعيّة غلب عليها طابع دعس الجنود والمستوطنين وطعنهم بالسكين. وصرح رئيس تحرير موقع ميدل إيست آي Middle East Eye، في مقالة بعنوان (المعركة على القدس) أبرز ما يميّز هذه الانتفاضة الفلسطينيّة عن الانتفاضتين اللتين سبقتاها، أنّها ستكون معركة يخوضها الفلسطينيّون الذين يعيشون داخل الجدار الذي أنشأته إسرائيل حول نفسها، أي من قبل فلسطينيّي القدس الشرقيّة وفلسطينيّي أراضي 1948م والذين هم مواطنون إسرائيليّون، وأضاف هيرست: وبهذا يكون نتنياهو محقًا هذه المرة في إعلانه أنّ هذه فعلًا هي (المعركة من أجل القدس)، وهي إمّا أن تكون المعركة الأخيرة التي يخوضها الفلسطينيّون قبل أن يستولي المستوطنون على القدس الشرقيّة بأسرها، أو أنّها ستكون المعركة الأولى في نضال أكبر وأطول، بحيث تصبح فيه القدس قطب جذب للمقاتلين من كل حدب وصوب، سنّة وشيعة، علمانيّين وإسلاميّين، جهاديّين أو تكفيريّين أو قوى قوميّة ووطنيّة، لقد اختار نتنياهو الساحة القادرة على جذب جميع هؤلاء إليها[1].

(1) عبد الرحمن. أسعد. **الانتفاضات الثلاث**: شهادات إسرائيلية.

وصف العديد من الكتّاب والمحلّلين هذه الأحداث بـ(انتفاضة القدس) أو(الانتفاضة الثالثة)، وقالوا: إنّ العمود الفقري للانتفاضة الجديدة يتمثل في الجيل الذي ولد على أعتاب اتفاقات أوسلو وإبانها، وإنّه جيل لم تكبله الاتفاقات ولا الالتزامات الدوليّة والأمنيّة، والانتفاضة الثالثة قد انطلقت فعلًا، وهي تحمل في انطلاقتها ومسارها خصوصياتها التي تميزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية، وأنّ هذا أمر طبيعيّ يتعلق بسياق الظروف والمعطيات المتنوّعة[1].

وامتازت الانتفاضة الثالثة بغياب القيادة المركزيّة الموجهة للانتفاضة، الأمر الذي أدّى إلى شيوع أسلوب العمليات الفرديّة في مقاومة الاحتلال، وباختيار أسلوبي الدعس والطعن بشكل أساسي، وبمشاركة القاصرين والأطفال، إضافة إلى امتياز الانتفاضة الثالثة بظاهرة (لاقتداء) وظاهرة (الثأر) من الجنود والمستوطنين.

القدس في خطر:

بغضّ النظر عن العواطف وعن مركزيّة القدس؛ يوجد مؤشّرات تشير إلى سياقات مستقبليّة خطرة، وتنبه إلى ضرورة أن يتحمّل الجميع مسؤوليّاتهم تجاه القدس لإنقاذها، **نذكر أبرزها:**

أوّلًا: إنّ متابعة السلوك التفاوضي العربي يبيّن التغير في المواقف العربيّة والفلسطينيّة المستمرّ. حيث بدأت الدبلوماسية العربيّة على أساس رفض قيام دولة إسرائيلية في فلسطين، ثم قبلت الهدنة معها، ثم قبلت التفاوض معها، ثم الاعتراف الكامل بها، ثم بدأ التخلي التدريجي عربيًّا عن الموضوع الفلسطينيّ، ما يعني أنّ

(1) شفيق. منير. **اجعلوها انتفاضة ثالثة أم هبة شعبية؟**

الطرف العربي قد يواصل هذا التراجع في كل الموضوعات (اللاجئين، والحدود، والمياه، وحق المقاومة). وهذا لا يستبعد احتمال الاعتراف بالقدس عاصمة موحّدة لـ(إسرائيل) من قبل بعض العرب، وعليه يجب التركيز على الاتجاهات وليس على الأحداث.

ثانيًا: علينا قياس موازين القوى من ثلاثة اتجاهات ألا وهي: المتغيّرات الماديّة، والمتغيّرات المعنويّة، وفنّ إدارتها وتوظيفها، ولعلّ المتغيّر الأوّل هو في صالح الطرف العربي بالقياس الكمي، والمتغيّر الثاني مزيج بعضه لصالح الطرف الصهيوني (التطور، والتماسك الداخلي، والتكنولوجيا... إلخ) وبعضه لصالح الطرف العربي (القدرة على تحمل الخسارة والمعاناة لفترة طويلة)، لكن المتغيّر الثالث وهو فنّ إدارة متغيّرات القوة، وهو الأهم في ميزان القوى، فهو لصالح محور المقاومة الآن وعليه استغلاله، والدليل معركة سيف القدس في أيار/ مايو 2021م التي شَكَلَت منعطفًا مهمًا في الصراع المستمر معَ الاحتلال الإسرائيلي، حيثُ استطاعت المقاومة الفلسطينية تحقيق انتصارٍ على جيش الاحتلال، على الرغم من فارق القدرات العسكرية والتقنية بين الجانبين، كما أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية والقدس.

ثالثًا: من الأسلم رؤية الواقع كما هو، لا كما تزيّنه الرغبة سواء أكانت هذه الرغبة سياسيّة أم دينيّة أم عقائديّة أم غير ذلك. وأعتقد أنّ هذا الجانب يتجلّى في التفكير السياسيّ العربي بشكل أكبر كثيرًا منه في التفكير السياسيّ الصهيونيّ.

رابعًا: الرأي العام الإسرائيليّ، وَفقًا لدراسات معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب[1] فإنّ هناك علاقة بين درجة التمسك بشرق القدس لدى الرأي العام الإسرائيليّ وزخم المقاومة للاحتلال، فدراسات المعهد تقول:

- في الفترة 1994 إلى 1998 كان 80٪ من الرأي العام الإسرائيليّ يرفض تقسيم القدس أرضًا أو بلدية.
- في الفترة 1998 إلى 2014 تراجع رفض التقسيم إلى ما بين 65٪ و70٪.
- في الفترة 2014 إلى 2015 و2016 تراجعت نسبة الرفض إلى 60٪، ويقول تقرير المعهد: إنّ انتفاضة السكاكين بين 2015–2016 كان لها دور مهمّ في التراجع المتواصل عن فكرة عدم التقسيم المدينة، كما أنّ وجود الجدار العنصري العازل بين الأحياء العربيّة واليهوديّة عزز التراجع، وبلغ عام 2017 نحو 49٪.

وحول إجراء تغييرات في وضع القدس الحالي كانت النتائج كالآتي:

- إنّ 25٪ يريدون بقاء الوضع الحالي في القدس على ما هو عليه.
- إنّ 20٪ يؤيدون مزيدًا من إجراءات الفصل بين العرب واليهود في القدس.
- إنّ 27٪ يؤيدون منح الفلسطينيّين في ضواحي القدس العربيّة (شرق القدس) مزيدًا من الصلاحيّات لإدارة شؤونهم باستثناء القدس القديمة.

(1)Hasson. Nir. Jerusalem's Palestinians Hold the Key to Israel's Future Haaretz.

- إنّ 28٪ يؤيدون بلدية مستقلة للفلسطينيّين، ولكن تحت سلطة (إسرائيل)، وهو مستوى أعلى من قبل، حيث كان في السنوات 2017 حوالي 23٪.

ويرى المعهد أنّ هناك مشكلات تواجه السياسة الإسرائيليّة في القدس، تتمثل في الآتي:

- أغلب المجتمع الدولي ينظر للقدس الشرقية كأرض محتلة.
- كثافة البعد الديني لليهود والعرب (والمسلمين) يؤجج المشاعر ويجعل الانفجار محتملًا في كلّ مرّة.
- الظروف المعيشيّة القاسية لسكان القدس الشرقيّة تجعل الاستقرار أمرًا أكثر صعوبة.
- التحديات الأمنية المستمرة داخل القدس الشرقيّة ومحدوديّة الوجود الإسرائيليّ فيها.
- إنّ 38٪ من سكّان القدس (الشرقيّة والغربيّة) هم من العرب واحتمال زيادتهم (عدد سكان القدس الشرقيّة 230 ألف فلسطيني) – نسبة المستوطنين في الضواحي العربية في القدس أقل من 1٪ من السكان العرب في المناطق التي فيها المستوطنات. ما يعني أنّ نسبة اليهود للعرب تتزايد لصالح اليهود على

أساس الارتفاع في نسبة المستوطنين من صفر مستوطن لكل 700ألف 8 فلسطيني (عام 1990) إلى مستوطن واحد لكل 40 فلسطينيا حاليًا[1].

خامسًا: بدأ التغيّر في الموقف الأمريكي منذ إدارة ريغان (1981-1989) أي بعد خروج مصر من الصراع، وأخذ هذا التغيّر خطوات تدريجيّة تجعل من الموقف ترامب الأخير غير مفاجئ.

سادسًا: يبدو أنّ التوجه الإسرائيليّ في موضوع القدس هو نحو: تشجيع قيادات محليّة عربيّة على الظهور، وإيكال مناصب بلدية لها، وتحسين الظروف المعيشيّة في شرق القدس وضواحيها، وهناك اقتراحات جرى تداولها في (إسرائيل) مثل:

- اقتراح مناحيم فرومان: بلدية واحدة فيها دائرة دينية للمسلمين والمسيحيين.
- اقتراح أستاذة القانون الدولي روث لابيدوت :Ruth Lapidot تقسيم القدس حسب الدين، وتأجيل موضوع السيادة إلى 30 سنة قادمة.
- اقتراح أستاذ قانوني آخر هو شمويل بيركوفيتزShmuel Berkovitz اعتبار الأماكن المقدسة الإسلاميّة (مقارًا للبعثة الدبلوماسية الفلسطينيّة) فتكون السيادة داخل المقر لهم لكن ضمن الأراضي الإسرائيليّة.

(1)Hasson. Nir. Jerusalem's Palestinians Hold the Key to Israel's Future Haaretz.

خلاصة:

إنّ موازين القوى هي التي ستحدّد مصير القدس، فـ(إسرائيل) ستعمل على توظيف خلل موازين القوى لصالحها بأكبر قدر ممكن؛ وستعمل على تسريع قطف ثمار هذا الخلل، خوفًا من تداعيات العناصر التي أشرت إليها، وهو ما يعني أنّها ستحاول دفع المزيد من الدول لنقل سفاراتها للقدس (كوستاريكا أعادت سفارتها للقدس عام 1980، ولحقتها السلفادور عام 1984، ولكن الدولتين عادتا بسفارتيهما إلى تل أبيب عام 2008)، معَ ملاحظة أن هناك 9 قنصليّات أجنبية في القدس (الولايات المتحدة، غواتيمالا وهندوراس وتوغو وجزر الهادئ: مارشال ومايكونيزيا ونورو وبالو)، كما ستسعى لتغيير التركيبة السكّانية في القدس والتضييق على سكانها لدفعهم للهجرة أو للانتقال لمناطق أخرى داخل الضفة الغربيّة.

إنّ مواجهة المخاطر الحقيقيّة المشار إليها أعلاه تستدعي استنفار جميع الجهود الفلسطينيّة والعربيّة والإسلاميّة والدوليّة للحفاظ على هويّة القدس العربيّة والإسلاميّة، وحفظ مقدّساتها ودعم صمود أهلها، ولا سيّما أنّ هناك عوامل إستراتيجيّة لغير صالح الطرف الإسرائيليّ بدءًا بالسكّان (عدد الفلسطينيّين في فلسطين التاريخيّة الآن (2019) هو 6.4 مليون مقابل 6.3 مليون يهوديّ، وطبقًا لمعدّلات النموّ السكّاني سيكون 54٪ من سكان فلسطين من العرب مقابل 46٪ من اليهود بين 2030–2035، وهي مشكلة كبرى لـ(إسرائيل) سيدفعها نحو أحد التوجّهات الثلاثة الآتية:

أ- الانسحاب من الضفة الغربيّة، وفيه خطر تقليص العمق الإستراتيجيّ للدولة اليهوديّة.

ب- عدم الانسحاب (مشروع نتنياهو)، معَ مخاطر التحوّل التدريجيّ لدولة ثنائية القومية، معَ كلّ ما يترتب على ذلك من مخاطر.

ت- تكرار أنموذج غزة؛ أي الانسحاب من أقل قدر من الأراضي بأكبر عدد ممكن من السكان العرب، وهو أمر يقتضي التهجير التدريجي للعرب، والتحوّل نحو نموذج المعازل العنصريّة أو (البانتوستانات).

بالإضافة إلى احتمالات التحوّل الإستراتيجيّ الأمريكي من الشرق الأوسط إلى المحيط الهادي (الباسيفيكي)، وتراجع أهمية المنطقة للولايات المتحدة، خصوصًا معَ المشكلات الإستراتيجيّة التي تواجهها الولايات المتحدة مثل: تنامي الدور الصيني، والاستقلال الطاقوي الأمريكيّ، ومشكلات الاقتصاد الأمريكيّ (المدين الأول عالميًا)، وتنامي سوء توزيع الدخل، وارتفاع الجريمة لأعلى نسبة بين الدول الصناعيّة، هذا يندرج أيضًا على عدم النجاح الإسرائيليّ (حتى الآن) في دفع الولايات المتحدة أو قوى أخرى عربيّة أو دوليّة إلى مواجهة إيران عسكريًّا، لتعميق الخلل في موازين القوى في المنطقة، في ظلّ التراجع التدريجي في درجة التعاطف معَ (إسرائيل)، كما تدلّ كلّ استطلاعات الرأي العام الدولي، وهو أمر تشعر (إسرائيل) بمخاطِرِهِ بعيدة المدى، ولا سيّما في بروز بعض التشققات في البنية الاجتماعيّة الإسرائيليّة معَ الفلاشا، أو تجمع الروس في أحزاب معيّنة دون غيرها، إلى جانب الحساسيات القديمة المعروفة في الثقافات الفرعيّة في المجتمع الإسرائيلي الصهيوني،

معَ القلق من أنّ عدم استقرار المنطقة العربيّة قد يقود إلى تغيّرات في بعض الأنظمة، باتجاه وضع غير مناسب لـ(إسرائيل)، سواء نتيجة انقلابات عسكرّية أم بسبب الثورات أو الفوضى في بعض الدول مثل الخليج أو مصر...إلخ.

ونجد أنّ معركة سيف القدس قد أعادت توحيد الشعب الفلسطيني في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل في مواجهة الاحتلال، وأكدت جاهزيته للتضحية في أي وقت نصرة للقدس والأقصى والشيخ جراح، وهذا يترجم على أرض الواقع من خلال ما يسطره الجيل الجديد وهذه الهبات. تصبُّ في بيئة انتقاليّة، تدفع باتجاه انهيار مسار التسوية وتجربة (أوسلو)، وتُعزّز من فرص صعود خطّ المقاومة بالرغم من الصعوبات التي يواجهها.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب العربية:

الأرناؤوط. عبد الرؤوف(2015). ***القدس هبة شعبية بلا قيادة***.(مجلة الدراسات الفلسطينية). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: (المجلد 26). (العدد101). شتاء (ص:132).

دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، الهبة الفلسطينية. تحديات وفرص.

الدجاني. أحمد صدقي(2001). ***الخطر يتهدد بيت المقدس***. القاهرة: المركز العربي للإعلام.

الزرو. نواف (1991). ***القدس بين مخططات التهويد ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية***. عمان: دار الخواجا للنشر والتوزيع.

صالح. جهاد أحمد(2012). ***القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حَزيران 1967***. عمان: جمعية يوم القدس.(ص:11).

علاونة. كمال. آذار(2007). ***انتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994***. نابلس: (مؤسسة الإسراء العربي).

عودة. أحمد فارس(2006). ***بين الانتفاضتين***. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية.

فارن. جادي. وآخرون (2005). ***التعامل معَ الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002***، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية.

قمصية. مازن(2011). *المقاومة الشعبية في فلسطين*: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. ومؤسسة ناديا للطباعة والنشر: (ص:196).

ثانيًا: الصحف والدوريات

عبد الرحمن. أسعد. 30/1/2015. ***الانتفاضات الثلاث:*** شهادات إسرائيلية. صحيفة الاتحاد. أبوظبي.

منظمة التحرير الفلسطينية. اللجنة التنفيذية. دائرة شؤون القدس. ***ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حَزيران 1967-2009.*** سلسلة أوراق القدس.

Hasson.Nir.21/1/2018Jerusalem's Palestinians Hold the Key to Israel's Future. Haaretz.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

شفيق. منير.9/1/2016. **اجعلوها انتفاضة ثالثة أم هبة شعبية؟** موقع شبكة فلسطين للحوار.

عثمان. أسامة. **المنطقة العربية للوساطة وحل النزاعات**. / الأردن الوطن http : / / www.aawsat.com :

عفانة. د. حسام.22/ 7/ 2012. **رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة الأقصى**. موقع وكالة فلسطين اليوم الإخبارية.

قواسمي. هنادي. **القدس ومعركة الوجود العربي**. المهرجانات أنموذجا والعام سلاحًا. مدونة هنادي توك الإلكترونية. https:\\hanaditalk.wordpress.com\2012\05\28\1328\

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. **المقاومة الشعبية في فلسطين**. سلسلة تقرير معلومات. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. 2014.

http: //bit>?ly\2hWdGea

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. **مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية**. سلسلة تقدير استراتيجي(31). أيار/ مايو 2011. انظر: http : //bit . ly /2ieo9Eu

مؤتمر بالأردن يشرعن زيارة القدس تحت الاحتلال30/ 4/ 2014. الجزيرة: نت.

نتنياهو يزعم أن إسرائيل الجهة الوحيدة التي تحمي المقدسات. وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا) 20\10\2015: \safa.px